

## Linguistic Effort Of Abdulrahman Alhaj Saleh And Tamam Hassan And Its Influence On Arabic Teaching

الجهود اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح وتمام حسان  
وأثره في تعليم اللغة العربية

Azzouz Bilal<sup>\*1</sup>, Fetati Fatna<sup>2</sup>

<sup>1</sup>University Of Ghardaia, Algeria, <sup>2</sup>University of Mascara Mustafa Istanbuli, Algeria  
bilalazzouz1988@gmail.com<sup>\*1</sup>, fati.omaina@gmail.com<sup>2</sup>

### Abstract

Linguistics since its infancy has interested in studying the language in a scientific way, by attempting to comprehensively capture all language issues whether by regulating its physical vocal or the interpretation of its words. In addition to its semantic and grammatical composition. Arabs had a significant share in these studies and research in recent and old time, and their literature are rich of that. For example the modern Arab intellectuals who have had a clear imprint on this science, there are two researchers who talked about various linguistic issues, the first from Maghreb the scholar and the scientist Abdulrahman Haj Saleh and the second from the eastern Arab world, the linguistic scientist Tamam Hassan. This research aims to look into the linguistic study which those two scholars by theory to the modern theory, also this research focuses on the basic concepts of the modern Khalili theory and the cognitive systematic theoretical orientation in studying Arabic grammar in all its aspects and informations, also we followed the descriptive method with the analysis mechanism to explore the most important in what those scholars gave into the Arabic language lesson.

**Keywords:** Arabic; Linguistic; Modern Linguistic; Arabic Language System; Abdulrahman Haj Saleh; Tamam Hassan.

### مقدمة

تميز الدرس اللساني بصفة العلمية منذ أن كانت الدعوة إلى دراسة اللغة في ذاتها، فأصبحت اللغة المحور الأساسي الذي قامت عليه اللسانيات، هذه الأخيرة التي بدورها أخذت القسط الأكبر من البحث وجلبت لها أفلاما متعددة، فدراستها ضرورة ملحة كون اللغة هي الأداة التي يتم بها التواصل بين الفرد ومحيطه، فبعد السبات الطويل الذي أدى إلى تأخر الأمة العربية في حين كانت الأمم الأخرى تنمو وتزدهر، ففرع علماء العربية العرب إلى العناية بالعلوم ومحاولة مواكبة الركب الحضاري والتطور الذي مس مختلف جوانب الحياة، ولم تغفل اللغة العربية من هذا الاهتمام في البحث والدراسة ومست مختلف مستويات اللغة نحوًا وصرفًا واشتقاقًا ودلالة، ومن خلال هذا البحث سنحاول أن نقف على أهم الجهود اللسانية عند كل من عبد الرحمن الحاج صالح وتمام حسان، وانطلاقًا من الإشكال التالي: كيف نظر كل من عبد الرحمن الحاج صالح وتمام

حسان للبحوث اللسانية؟ ما هي الدراسة الجديدة التي قدمها كل واحد منهما في تناولهما للبحث اللساني العربي الحديث؟

اهتم علماء الجزائر باعتبارهم جزء من علماء العرب بالدرس اللغوي وانتقلوا من جمود البحث شيئاً فشيئاً، وأصدروا العديد من المراجع اللسانية، وأهم عالم جزائري تربع على عرش هذا العلم هو العالم "عبد الرحمن الحاج صالح" رائد اللسانيات وصاحب النظرية الخليلية الحديثة، كانت له إسهامات جمة في مفهومه لعلم اللسان وأبرز نظرية لغوية قدمها هي نظرية العامل النحوي.

### منهجية البحث

بعد جمع المعلومات من الكتب التي تحصلنا عليها من المكتبات المختصة اتبعنا في هذا العمل المنهج الوصفي مع آلية التحليل وذلك بوصف الظاهرة اللغوية وتحليلها تحليلًا علميًا دقيقًا كما أن خصوصية البحث تطلبت المنهج المقارن الذي ساهم في المقارنة بين جهود كلٍّ من عبد الرحمن الحاج صالح وتمام حسان.

### نتائج البحث ومناقشتها

#### علم اللسان عند عبد الرحمن حاج صالح

يرى "عبد الرحمن الحاج صالح" العلم الذي ظهر في أوروبا وأمريكا المعروف باللسانيات أنه أخذ أبعاداً واسعة في ساحة العلوم الإنسانية، وقد استفادت باقي العلوم من اللسانيات بالشيء الكثير فيما يتعلق بتجديد مناهجها الخاصة على مواضيع أبحاثها، فاكتسب هذا العلم نجاحاً باهراً حتى أصبح كالمثال الذي يقاس عليه وكالإمام الذي يقتدى به، وتوصل الأمر به إلى أن صنفه كأحد العلوم الدقيقة التجريبية (Abdulrahman, 2006, pp. 07 - 08)، وهذا استخلصه من أن اللسانيات أخذت أسلوباً جديداً في تناول موضوعها وهو الظاهرة اللغوية، والأستاذ يراها تتغير تغير الكائن الحي لذلك وجب عليها التجريب والتدقيق.

يصرح الحاج صالح أن التحديد الروتيني لعلم اللغة أنها الدراسة العلمية للسان من الباحثين العرب مجرد لغو وحشو، وهذا ما دفعه إلى إعادة توضيح المفهوم وأغراضه فرأى أنه يجب مراعاة عنصر التعريف هما العلم واللسان "فالسانيات يتعين في حقها أن تعرف لظاهرة اللغوية أكثر مما يتوجب عليها أن تعرف نفسها"<sup>1</sup>، وبعدها تتبع الأستاذ مفهوم العلم واللسان خلص إلى تخصيص تسمية

لعلم اللسان أطلق عليها (اللسانيات) مثل الرياضيات، ولم يعطي تعريفا عاما وشاملا لها، بل راح يقدم ما يدخل ضمن هذا العلم وما يخرج عنه (Almasdi, 1986, p. 24).

من الملاحظ أن علم اللسانيات يستعمل كلمة لغة في كل التعابير المجازية واعتبرها ليست فيما يصدق عليها موضوعها، لذلك الحاج صالح نفى اهتمام اللسانيات بالمجاز فهي علم يلقي الاهتمام بالحقيقة لأنها ترى اللسان الموضوع الرئيسي لها على غرار باقي العلوم الأخرى كعلم النفس وعلم الاجتماع، وبالتالي فهو يقول: "أن الدراسة اللسانية ستخرج عن مبدئها العام الذي قال به دي سوسير وهي دراسة اللسان من اللسان وإليه" (Abdulrahman, 2006, p. 39)، هذا الخروج هو الذي جعل الكثير من العلوم المعرفية تستفيد من الدراسات اللسانية المختلفة وتوظفها في تجاربها. وفي الحديث عن المجال الرئيسي للسانيات، ذكر الحاج صالح وأثبتته انطلاقا من تعريف "أندري مارتيني" للسان الذي يعرفه هذا الأخير "بأنه أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره (من الخبرة) الإنسان على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى (monèmes) ويتقطع هذا الصوت بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة هي العناصر الصوتية أو الوظيفة (phonèmes) ويكون عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف الألسنة" (Abdulrahman, 2006, p. 41)، والأستاذ لم يقدم هذا التعريف العلمي للسان اعتباطا، بل أدرجه لدقته وذكره لجميع المحتويات والصفات اللازمة لمفهوم اللسان أنه أداة تبليغ، اللغة أداة تحليل للواقع، إضافة إلى خاصية التقطيع المزدوج.

تظهر النقطة التي أراد الأستاذ إيصالها إلينا من خلال بحثه عن الموضوع الأساسي للسانيات، هو الكشف عما يتميز به اللسان بوصفه نظاما دلاليا صوتيا دون غيره من الأنظمة الدلالية الأخرى غير صوتية مثل إشارات الصم والبكم وإشارات المرور وغيرها.

### الحاج صالح والتراث العربي

أن المتتبع في مؤلفات الحاج صالح ومنشوراته البحثية يظهر جليا تعلق الأستاذ الوثيق بالفكر اللغوي القديم وخاصة فكر الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه، فبتفحصه في التراث اللغوي العربي فإن "له فضل كبير في تصحيح كثير من المفاهيم القديمة، وتأصيلها وتدقيق المصطلحات العلمية المرتبطة بعلم اللسانيات" (Khan, June 2009, p. 31)، وذلك لاتفاقها مع مفاهيم علم اللسان الحديث، وخاصة من المصطلحات المستعملة، فنجد الأستاذ تبني بعض المصطلحات القديمة ومن بين هذه المصطلحات ما يلي:

علم اللسان؛ فضل الأستاذ هذا المصطلح عن باقي المصطلحات التي تداولها علماء العرب في العصر الحديث، مثل فقه اللغة ذلك " ملل تبادر إلى أذهانهم من المناسبة بين المدلول لكلمة فقه ( العلم بالشيء والتعمق فيه) وبين ما هو مطلوب في اللسانيات؛ إذ هو بحث في أسرار اللسان" (Miloud, January 2005, p. 45)، وهو من جهته يؤكد أن أصل التسمية بمفهومها الحديث يعود إلى ما أنتجه القدماء عن طريق أبي نصر الفارابي الذي أطلق عليه لفظ علم اللسان، وينفي أن تكون موجودة عند اليونان أو اللاتينيين قبل ذلك، فقد ترجم كتاب إحصاء العلوم للغة اللاتينية وجاءت عبارة (scientia lingue) مقابلة للفظ علم اللسان، وهذه اللفظة هي ما يقابلها الآن في دراسات الأوروبية (linguistique)، كما أنها تعني بالقضايا نفسها التي اعتنى بها علماؤنا تحت شعار علم اللسان، فهو لا يرى بديلا لتأدية هذا المفهوم، أحسن من الذي انطلق منه أصحاب اللسانيات (Alhaj Salah A. , introduction to Linguistic, 1971, p. 55).

وقد فصل لفظ اللسان على لفظ اللغة وذلك لسببين : ١- أن أصل الاستعمال كان لفظ اللسان وهذا ما نجده في القرآن الكريم قال تعالى في الآية ٤٠٤ من سورة إبراهيم: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ وهذا مشهور في الأحاديث النبوية الشريفة وكذا جميع مؤلفات العرب الفقهية وكلامهم من شعر ونثر. ٢- أن لفظه "اللغة" كانت تطلق عند النحاة واللغويين على عدة معاني زيادة على ما يفهم من تحديد ابن جني لها وهو اللسان بوجه عام" (Alhaj Salah A. , introduction to Linguistic, 1971, p. 51)، هذا الانحراف للفظه اللغة إلى عدة معاني خاصة جعلها تفقد ميزتها العامة.

البنوية هي أحد المناهج المدارس اللسانية التي تدعي إلى "التمييز بين الدراسات التعاقبية والدراسات التزامنية، وتشديدها على مفهوم البنية، والنظام واللغة" (Younes Ali M. , 2004, p. 65)، فالأستاذ يرفض مصطلح (البنيوية) ويستعمل مصطلح (البنيوية) نسبة إلى (بنيّة) وهو بهذا يأخذ برأي يونس بن حبيب النحوي الذي يقول: " الذي يقول في ظبية ظبوي وهو أخف من ظبي ووجهه الخليل" (Alhaj Salah A. , introduction to Linguistic, 1971, p. 38).

الفونيتيك: فيقول الأستاذ بهذا الخصوص " أن أدق ترجمة المصطلح phonetics هي الصوتيات ، وهي كلمة من قسمين صوت ؛ للدلالة على العلم فيكون المعنى بذلك؛ علم الصوت أو علم الأصوات، قياسا على كلمات كثير منها لسانيات ، رياضيات" (Alhaj Salah A. , introduction to Linguistic, 1971, p. 45).

وكاستنتاج لما طرح سابق نجد اهتمام الحاج صالح باللسانيات الحديثة لأنها تعتمد على مناهج ناجحة في الدراسة الظواهر اللغوية ويشير إلى تحديدها لموضوعها الأساسي وهو اللسان، ونلمس من أفكاره وبحوثه تأثره وإعجابه بأفكار العلماء القدامى وظهر ذلك في المصطلحات اللسانية التي يستعملها.

### الحاج صالح والنظرية الخليلية

عمل الحاج صالح على ترسيخ الفكر النحوي العربي وتمثل ذا الترسخ في انجازه لمشروع النظرية الخليلية، فهي قراءة للتراث النحوي العربي موضوعها إعادة الاهتمام بمبادئ النحو العربي وخاصة فكرة العامل التي شغلت بال النحاة قديما وحديثا، ومبدأ الانفراد والمثال وغيرهم من المواضيع النحوية، توصف بأنها "الجمع بين الأصالة القديمة ممثلة في استحياء أفكار ومفاهيم الخليل وسببويه، والحداثة متمثلة في ما يتألف ويتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم مكونة بذلك نظرية متماسكة، قديمة في أصولها حديثة في منهجها وتوجهها العلمي والتكنولوجي، لها مفاهيمها العلمية التي تكون كفايتها العلمية ومبادئها الأساسية التي تكون كفايتها المراسية أو التطبيقية بصفة عامة" (Baitich, 2010, p. 77)، إذن فهي نظرية لسانية معاصرة تدعو إلى الرجوع إلى التراث العلمي اللغوي الأصيل، وما تركه العلماء الأوائل من فهم وتحقيق في أسرار اللغة العربية وفق منهجية علمية حديثة.

وكون النظرية الخليلية نظرية لسانية حديثة فإن واضعها "لم يكن مجرد مفرغ لمعلومات قديمة في كراسات حديثة، بل مزج بين الدراسات القديمة وتمثلها أحسن تمثيل، وبين الدراسات الحديثة بدء من بنوية دي سوسير التي أخذ عليها مأخذ كثيرة، إلى النظرية التوليدية التحويلية التي أشاد بها في كثير من المواقع باعتبارها تتماشى في كثير من أبعادها مع خصائص اللغة العربية" (Belaid, 2004, p. 58) هذا الامتزاج هو ما أطلق عليه استحياء النحو العربي القديم وتقديمه في قالب حديث سهل ويسير.

### مبادئ النظرية الخليلية الحديثة

النظرية عبارة عن قراءة جديدة للتراث النحوي العربي، متمثلا في أعلامه الخليل بن أحمد وتلاميذه، ويمكن أن نحدد مبادئها انطلاقا من المفاهيم الآتية:

#### ١- مفهوم الوضع والاستعمال

يرى الحاج صالح أن اللغة وضع واستعمال "أي نظام من الأدلة المتواضع عليها واستخدام لهذا النظام، وليست نظاما فقط ينظر فيه الباحث دون أن يفكر في كيفية استخدام المتكلم له

كوسيلة تبليغ أولا وكوسيلة اندماج في واقع الحياة ثانيا" (Abdulrahman, Researches and Studies in Arabic Linguistic, 2007, p. 70) فالمدقق في هذه الثنائية يجدها قريبة جدا من ثنائية القدرة والأداء في النظرية التحويلية التوليدية "حيث يعني الوضع على المستوى الأول للسان باعتباره وصفا علميا للنظام القواعدي الذي يتجسد به الكلام أو الخطاب، ويعني الاستعمال على المستوى الآخر كيفية العفوية التي يجري بها الناطقون الأصليون لهذا النظام في واقع الخطاب" (Baitich, 2010, p. 85)، فالمزج هنا يكون بين الوضع الذي يؤدي وظيفة التمايز في النطق والاستعمال الذي يؤدي المعنى أثناء عملية التخاطب والتواصل.

## ٢- مفهوم الاستقامة

كنا قدمنا في الفصل السابق نص لسبويه يوضح فيه باب الاستقامة من الكلام والإحالة فيقول: "هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة، فمنه مستقيم حسنٌ ومحالٌ ومستقيم كذبٌ ومستقيم قبيحٌ وما هو محالٌ كذبٌ، فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس، وسأتيك غداً، وأما المحالٌ فإن تنقض أول كلامك بآخره، فتقول: أتيتك غداً، وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح فإن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيداً رأيت، وكى زيداً يأتيتك، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فإن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس" (Sibawayh, p. 25)، فالأستاذ يرى في هذا النص أنه نص يميز بين السلامة الرجعة إلى اللفظ ويعني بها (المستقيم الحسن والقبيح)، والسلامة الخاصة بالمعنى (المستقيم المحال)، بعد ذلك يميز بين السلامة التي يقتضها القياس ويقصد به النظام العام الذي يحكم اللغة والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين وهذا معنى الاستحسان وهو استحسان الناطقين أنفسهم (Abdulrahman, Researches and Studies in Arabic Linguistic, 2007, p. 218).

## ٣- مفهوم الانفراد وتعريف اللفظة

يتعين مفهوم هذا المصطلح انطلاقاً من مبدأ الانفصال والابتداء وهذا المعيار اعتمد عليه النحاة الأوائل تحديد أقل قطعة لامية ينطق بها " فالذي يسكت عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدئ" (Sibawayh, p. 56)، ويسمى الحاج الصالح اللفظة ترجمة من اللغة الفرنسية (Abdulrahman, Researches and Studies in Arabic Linguistic, 2007, p. 219)، ومنطلق النظرية الخليلية الحديثة من واقع الحدث الكلامي أي من الخطاب نفسه، معتمدة على معيار الانفصال والابتداء، "أي ما يكون قطعة منفردة في السلسلة الكلامية المفيدة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء من الزوائد، ويمكن الوقوف عليها، كقولك: زيد أو هذا في الإجابة عن: من هذا؟

وماذا أخذت؟" (Alalaoui, 2007, p. 04). ومن ذاك المنطلق وضع الأستاذ مفهومًا للانفراد واللفظة كما بينا.

#### ٤- مفهوم المثال

يذكر الحاج صالح أن مفهوم المثال تجهله اللسانيات الغربية، ولا يعرفه من اللسانيين الغربيين إلا من اطلع على آثار العرب عن طريق بعض المستشرقين، فهو مفهوم إجرائي تتحد به الحدود اللغوية، ليس فقط في الألفاظ وإنما كل المستويات، كمستوى الكلمة وبنائها ووزنها لأنه يمثل الهيئة الصورية المجردة للكلمة ومستوى اللفظة (Abdulrahman, 2006, p. 251)، فمثال الكلمة هو "مجموع الحروف الأصلية والزوائد مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه، وهو البناء أو وزن الكلمة" (Abdulrahman, 2006, p. 90)، فأن الزيادات والحروف الأصلية مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه تمثل كلمة.

ومثال اللفظة هو "مجموع الكلم الأصلية والزوائد مع مراعاة دخول الزوائد وعدم دخولها الكل في موضعه هو مثال اللفظة سمية كانت أو فعلية" (Abdulrahman, 2006, p. 90)، فهذه النظرة الثاقبة للأستاذ لمفهوم المثال راعى من خلالها إلى العنصر المهم في الوحدة اللغوية وهو مثال الكلمة واللفظة.

#### ٥- مفهوم العامل

كثر الحديث قديما وحديثا حول قضية العامل، وجاءت الدراسات تركز عليه للكشف عن أسرار وأسس وأصوله وقواعده، وأول من أصل لهذه النظرية هو أحمد بن خليل الفراهيدي حيث وضع أصولا واضحة وتحدث عن بعض القواعد والأحكام الخاصة بالعوامل والمعمولات، لذلك اختلفت التوجهات بين مؤيد ومعارض من الماضي وكذا الحاضر فهناك من حاول هدم فكرة العامل والبحث عن بديل لها، وفي خضم هذا الاختلاف والتعارض "ومهما يكن رأي القدماء في فكرة العامل فهي للمتكلم نفسه، أم هي من مضامة اللفظ للفظ أو باشمال المعنى على اللفظ ...، فإن العامل كان ولازال حجر الزاوية في النحو العربي" (Alrajih, 1979, p. 147)، وفي رحم هذا المشكلة النحوية نلاحظ تطور جنينها في رحم النظرية الخليلية الحديثة حيث يرى الحاج صالح "أن المستوى التركيبي للجملة هو المستوى الذي يظهر في وحدات خاصة وأكثر تجريدا هي العامل المعول الأول والمعمول الثاني والمخصص، وليست ناتجة عن تركيب اللفظة بلفظة أخرى، وهذا المستوى ينطلق من العمليات الحملية أو الإجرائية، فيحمل أقل الكلام وتحويله بالزيادة مع إبقاء النواة فيلحظ أن الزوائد على اليمين تغير اللفظ والمعنى، وتؤثر في أواخر الكلم (الإعراب) ويتحصل علي مثال تحويلي" (Abdulrahman, Researches and Studies in Arabic Linguistic, 2007, p. 87)، وكاستنتاج لما

قدمه الأستاذ عن العامل أنه هو الذي يتحكم ويؤثر في التركيب الكلامي، فهو المحور الذي يبني عليه وهذا يسميه القدامى بالابتداء، وأنه سبب بناء الكلام.

وفي مجمل القول عن النظرية الخليلية الحديثة بمفاهيمها وأسسها هي نظرية لسانية حديثة، خطت خطوة كبيرة في مسار البحث اللغوي المعاصر، فهي تدعو أهل الاختصاص إلى إعادة قراءة التراث اللغوي العربي، وخاصة الخليل وتلاميذه وكما تدعو أيضا إلى بناء مناهج التعليم على مفاهيم الفكر الخليلي.

### اللساني عند تَمَام حسان

عند اتصال الثقافة العربية باللسانيات الغربية الحديثة تطور الدرس اللساني تطور كبير ويرجع ذلك للبعثات العلمية، فنشط التأليف في هذا العلم بغية التعريف به وبمدارسه ومناهجه، فأخذت الجهود العربية بالبحث والدرس محاولة الوصول إلى وضع نظرية جديدة للنحو العربي تسير اللغة العربية في شكلها الحديث وتسعى إلى تسيير النحو، واتجه ذلك بالنظر في التراث العربي من خلال الموروث اللغوي الذي تركه مجموعة من علماء العربية القدامى خاصة في مجال النحو، فظهرت عدة اتجاهات تأثرت بالنظريات اللسانية الغربية وكيف خدمت اللغة العربية وفق المبادئ التي بنيت عليها هذه النظريات، ومن هؤلاء الباحثين العرب عندنا "تَمَام حسان" الذي تتبع طريقة الاتجاه الوصفي البنيوي وتعامل مع النحو التقليدي معالجة ناقدة للتراث، وإعطاء بديل لوصف اللغة العربية وبعث الجهود اللغوية القديمة بلباس النظريات الغربية الحديثة، وفي الأسطر القليلة القادمة نبين جهود "تَمَام حسان" في الدرس اللساني الحديث.

تمخض عن احتكاك اللغويين العرب مع رواد المدارس اللسانية الغربية جهود لسانية عربية، حيث قدم "تَمَام حسان" آرائه وإسهاماته في حقل الدراسات اللغوية العربية من الناحية النظرية والمنهجية متبعا المنهج الوصفي الذي صرح بنفسه مشيرا لها في مقدمة مؤلفاته (مناهج البحث في اللغة) و(اللغة العربية معناها ومبناها) فقال في المؤلف الأول: "ولكنني لا أستطيع أن أغمط حق النظرية التي بنيت عليها هذه الدراسة وهي نظرية جاءت نتيجة تجارب القرون في الغرب، فهيكلمها غربي وتطبيقها على اللغة العربية هو القسط الذي أنا مسؤول عنه في هذا الكتاب" (Hassan, Recherche Methods in Language, 1986, p. 13)، ويضيف قائلا عن الهدف الذي من أجله ألف الكتاب الثاني هو "أن ألقى ضوءا جديدا كاشفا على التراث اللغوي العربي كله منبعثا من المنهج الوصفي في دراسة اللغة، وهذا التطبيق الجديد للنظرية الوصفية في هذا الكتاب يعتبر...أجراً محاولة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيويه وعبد القاهر" (Hassan, Arabic

في (10, p. Language Meaning and Building, 1988، من هذا الإقرار يوضح المنهج الذي اعتمده في مجال دراساته اللغوية.

### تمام حسان ونظريته اللغوية

استفاد "تمام حسان" من البعثة العلمية إلى أوروبا فاكسب ثقافة مزدوجة، ثقافة عربية نهلها من التراث اللغوي العربي، وثقافة غربية حديثة نتيجة إقامته بإنجلترا، وفهمه الجيد للمناهج الغربية الحديثة وأمّزج ذلك في دراسته، فبالبحث والتقصي في قضايا اللغة العربية القديمة والحديثة مناقشا إياها تارة وناقدا لها أحيانا أخرى، تولدت له رؤيا بحثية جديدة نتيجة تتلمذه على يد فيرث Firth رائد المدرسة السياقية الإنجليزية، يظهر تأثيره العميق بهذه المدرسة عندما رأى النحو العربي بعمومه "شبكة من العلاقات السياقية التي تقوم كل علاقة منها عند وضوحها مقام القرينة المعنوية قد يعتمد وضوحها على التآخي بينها وبين القرائن اللفظية في السياق، والقرائن المعنوية في النموذج النحوي هي قرينة الإسناد (ولها صور) وقرينة التخصيص (ولها صور أيضا) وكذلك النسبة (ولها صورها) والتبعية (ولها صورها) والمخالفة (ولها صورها)" (Tammam H., Redescribing the Arabic Language Lingual, works of linguistic and arabic language symposium, 13-19 December 1978, p. 159)، هذا النموذج يوضح من خلاله الأستاذ عن الرؤيا التي استمدها من المدرسة السياقية وأسقط النحو العربي عليها.

من هذه الركائز استطاع "تمام حسان" بأرائه اللغوية تقديم قراءة لسانية للغة العربية بلباسها العصري، فهو من المهتمين بالدرس اللغوي العربي فقام بنقل "النظريات اللغوية الغربية الحديثة إلى العالم الإسلامي وتطبيقها على دراسة اللغة العربية...، وكان أول معالم مشروعه اللغوي تطبيق المناهج الغربية في دراسة الصوتيات على بعض اللهجات العربية، فنال الماجستير من جامعة لندن عن دراسته الصوتية لهجة مدينة الكرنك بمسقط رأسه (محافظة قنا)، كما نال الدكتوراه من الجامعة نفسها في دراسة صوتية أيضا لهجة مدينة عدن باليمن" (Tammam H., 2007, p. 34)، نموذج تطبيقي قدمه الأستاذ له شقين منهج غربي ومادة علمية لغوية تراثية.

من هذا الازدواج الثقافي "تمام حسان" قد حدد ملامح النظرية اللغوية التي نادى بها وتمثل في تطبيق النظرية اللغوية الحديثة على اللغة العربية وفق المنهج الوصفي التقريبي والنظرية السياقية لفيرث" وأعني بالنظرية اللغوية الحديثة هنا، الإطار العام والتحليلي للبنوية الوصفية التي سيطرت على الفكر اللغوي إلى ما قبل ظهور نظرية تشومسكي في رأي بعض المؤرخين، كما أعني بها أيضا بصورة خاصة نظرية فيرث اللغوية، أو بعبارة أخرى أن النظرية التي طبقها د.تمام في

دراسته للغة العربية هي نظرية فيرث" (Khalil, 1996, p. 219)، وهناك من يضع العلامة نفسها على هذه النظرية وهي وجهة نظر لحسن بلبشير الذي قال: "قد نحا منحى وصفيا في أنظاره، كما أن تأثيره بنظرية فيرث في سياق الحال أسبغ على عمله جانبا وظيفيا مهما، وعليه فقد وصف "تمام" النحو العربي من منظور وصفي وظيفي، وهو المنحى الذي استخدمه جعفر دك الباب فيما بعد في وصف نظرية الإمام الجرجاني في النظم وأنماط الجملة العربية" (Belbachir, 08 Mai 2009, p. 24)، ومن هنا حدّدت الأطر الشاملة للنظرية اللغوية عند "تمام حسان" فتمخض عنها كتابه اللغة العربية معناها ومبناها، فهو يرى نفسه "صاحب أجراً محاولة شاملة لإعادة ترتيب الأفكار اللغوية تجري بعد سيويوه وعبد القاهر" (Tammam H., Redescribing the Arabic Language Lingual, works of linguistic and arabic language symposium, 13-19 December 1978, p. 145)، فقد كان العقل اللغوي المتأمل والمتعمق في دراساته للتراث اللغوي العربي.

### تمّام حسان والنحو العربي

إن دراسة "تمّام حسان" للقضايا اللغوية كانت مبنية على المزاوجة بين التراث والمعاصرة، استطاع بجهده هذا تقديم قراءة ثانية للنحو العربي "عبر تأليف أربعة كتب: اثنان منها عرض فيهما أصول اللسانيات الوصفية وهما: "مناهج البحث في اللغة" و"اللغة بين المعيارية والوصفية"، أما الاثنان الآخران فقد خصصهما لدراسة التراث وتقويمه، وهما "اللغة العربية معناها ومبناها" و"الأصول"، لكن هذه التقسيم لا يعني تقويم التراث غائب عن كتابيه الأوليين؛ بل كان حاضرا في كتابه الأول حضور الهاجس الملح وهو الذي قدمه مدخلا لهذا العلم" (Khalil Hadi & Al Sonit, 2012, p. 252)، ومن هنا سنقدم بعض آراء الأستاذ في القضايا النحوية ونسلط عليها الضوء بالشرح والتحليل والتفسير.

### بنية النحو العربي

يجب الإشارة إلى التراث الذي اشتغل عليه "تمّام حسان" في أغلب بحوثه المتعلقة بنقد التراث العربي، ركز على النحو البصري بدءا بجهود الخليل وسيويوه، ذلك الاهتمام نابع من كون أن علماء البصرة كان لهم السبق في اختراع هذا العلم وتناولوا القضايا النحوية بصرامة وبتشديد في تقعيد النحو، فقد "سبقت البصرة إلى جعل النحو واتجاهاتها العقلية الواضحة فصبغت هذه الصناعة بصبغتها، فلما جاء الكوفيون وجدوا البناء قائما مكتملا والطريق معبدة مطروقة، فلم يكن أمامهم إلا أن يختاروا بين أمرين اثنين: أن يقبلوا النحو البصري كما تلقوه عن شيوخ البصرة ويقفوا من البصريين موقف التلاميذ متناسين الفارق بين النزعة البصرية العقلية والنزعة الكوفية

النقلية، أو أن يكونوا أمناء على طابعهم النقلي فيخالفوا على البصريين في بعض الأصول التي يأبها هذا الطابع وفي الفروع والمسائل المبنية على هذه الأصول، ولقد اختار الكوفيون طريق الأصالة والخلاف " (Hassan, Assets an Apostemology study to the intellectual Arab linguistic, (2000, p. 37)، ومن هنا نجد الأستاذ ينظر للنحو العربي من خلال النموذج البصري، وهذا النموذج مبني على مجموعة من المقولات وهي بمثابة الأسس المنهجية تتمثل في النقاط التالية (Tammam H. , Redescribing the Arabic Language Linguual, works of linguistic and arabic language :symposium, 13-19 December 1978, pp. 147-154)

١. الكلمة وحدة الجملة ومن ثم كانت النواة التي دارت حولها الدراسات الصرفية والمعجمية، وذلك لاعتبارات كثيرة أهمها أن التغيرات الصرفية من إعلال وإبدال ونقل وقلب إنما تصيب الكلمة دون غيرها كما أنها تعرّف على أنها مفرد دال على معنى أضف إلى ذلك أن ظاهرة الإعراب ارتبطت بكلمة فالأعراب اثر ظاهرة أو مقدر بجلبة العامل في آخر كلمة

٢. فعل-تقسيم الكلم إلى ثلاثة أقسام اسم فعل وحرف وهو تقسيم بحسب اعتباري المعنى

٣. أن الكلمة أصل وضع يدل عنه إما بالإعلال ولا بدل أو القلب والحذف أو الزيادة كما أن الكلمة أصل وضع قوامه الإظهار والذكر والاتصال والترتبة يعدل عنه بالإضمار أو الفضل أو تقديم أو تأخير

٤. أن الأسس المنهجية التي مبني عليها النحو العربي جعل النحاة أصلا للقاعدة يلتزم في العادة، ولكي يجوز العدول عنه إلى قواعد فرعية، فالأصل مثلا في المبتدأ التعريف وفي الخبر التنكير لكن يمكن العدول عنها إلى قاعدة فرعية مفادها إذا أفادت النكرة فلا يمنع الابتداء بها.

٥. بني النحو العربي على قرينة واحدة من قرائن المعنى النحوي، وهي العلامة الإعرابية، وكان نتيجة ذلك اعتمادهم على مفهوم " العامل النحوي" الذي عدّ دعامة أساسية في النحو العربي، وقسموه إلى عوامل لفظية ومعنوية، وقسموا الإعراب إلى ظاهر وتقديري ومحلي، وكان هذا الاعتبار بدوره خاضعا للقاعدة الأصلية التي يعدل عنها إلى قاعدة فرعية، فالأصل في الإعراب أن يكون بالحركات وقد يعدل عنه إلى الإعراب بالحروف، والأصل في الإعراب أيضا أن يكون ظاهرا ويكون العدول عنه بالتقدير.

من خلال هذا البناء الذي أسس عليه النحو العربي بدأ "تمام حسان" مشروعه الذي يراه يقف في مقابل النموذج البصري في حقل الدراسات النحوية العربية من حيث المنهج وكذلك من حيث الموضوعات، فهذه الجهود يحسب أنه صحح النحو العربي فيقول: "لهذا فكرت في أمر الدراسات العربية القديمة من حيث المنهج لا من حيث التفاصيل، وجعلت تفكيري في أمرها مستضيئاً بمنهج

الدراسات اللغوية الحديثة، فاستطعت أن أحدد لنفسي موطن الداء، وحاولت جهد الطاقة أن أشخصه، أملا أن يسهل علاجه بعد ذلك على من يريدون هذا العلاج" (Hassan, Language between Normative and descriptive, 2000, p. 11) فهو يرى أن الدرس اللغوي العربي القديم قد أصابه سقم وهو الآن يصف له العلاج المناسب.

### بين المعيارية والوصفية في النحو العربي

أن من أهم القضايا التي شغلت "تمام حسان"، فقد ناقش هذه القضية وتأثيرها على النحو العربي القديم، فإنه يعتبر المعيارية الداء الذي أصاب النحو العربي ويشتكي منه معظم الدارسين له، لذلك جعل تلقي الدرس اللغوي العربي عامة والنحوي خاصة يقدمه خاليا من الشوائب التي تشوّهه، فكانت له المحاولة في توجيه الدرس اللغوي العربي إلى الوصفية معتمدا على المناهج الغربية فيقول: "فقد اتجهت نفسي إلى دراسة المعيارية والوصفية حين رأيت الناس في معظمهم يشكون داء في النحو العربي لا يستطيعون تشخيصه، فإذا أرادوا تشخيص هذا الداء انصرفوا دون قصد إلى سرد أغراضه، فتكلموا في جزئيات النحو لا في صلب المنهج، وشتان بين ينقد أجزاء المادة وبين من يريد علاج الفلسفة التي انبنت عليها دراستها" (Hassan, Language between Normative and descriptive, 2000, p. 11) يوضح انصرافه هنا من دراسة المعيارية للنحو للدراسة الوصفية بغية التسهيل والتيسير على الباحثين والدارسين الخوض في هذا الحقل العلمي، واعتبر اللسانيون الوصفيون العرب المنهج الوصفي هو المنهج الأكثر موضوعية في دراسة اللغة، والأقرب إلى الدقة والعلمية من غيره من المناهج التقليدية، فأصبح الوصف هو مهمة اللساني الأولى، وفق إجراءات ثلاث هي الاستقراء والتصنيف والتععيد.

### القاعدة النحوية

اللغة أداة فهم المعاني ونقل الأفكار بين الناس، والقصد منها هو البيان عما في الأذهان والإفصاح عن المقاصد والأغراض، فإذا انتظم اللغة قوانين منضبطة استطاع المتكلمون بها أداء معان واضحة مستبانة من دون إشكال أو إخلال بمرادهم، وبناء على ما للقواعد النحوية الكلية من أهمية بالغة؛ من حيث إنها قانون ينير للمتكلمين سبل الأداء وأساليب الخطاب، ويبصرهم بمعالم الفصاحة وحسن البيان، يؤكد الدكتور تمام حسان "أن علم النحو وقواعده من العلوم المضبوطة، وأنه ما سمي صناعة إلا لذلك؛ فهو من العلوم التي تحصل بالتمرّن؛ أي: أنه قواعد مقررة وأدلة وجد العالم بها أو لا كما يقال، وأصول الصناعة أو العلم يجب أن يتحقق فيها:

الموضوعية، والشمول، والتماسك، والاقتصاد، والشمول في القاعدة " أي: تكون عامة لا كلية، ومعنى ذلك أن القاعدة لا بد أن تنطبق على جمهرة مفرداتها، وليس من المحتم أن تشملها جميعاً فلا يشذ عنها شيء" (Hassan, Language between Normative and descriptive, 2000, p. 123)، تخصيص علم النحو بالموضوعية والشمول والتماسك والاقتصاد في القاعدة يعدُّ عمادات يجب التمسك بها في علم النحو.

تقوم المعيارية على مبدأ الصواب والخطأ، ويراها "تمام حسان" زاويتا نظر إحداهما ترتبط بصناعة النحو، والأخرى تتعلق بأسلوب الاستعمال اللغوي أي أن إحداهما فنية والثانية اجتماعية، فإنما من وجهة النظر الأسلوبية الاجتماعية فالصواب ما وافق الشائع في الاستعمال والخطأ معاند عنه" (Hassan, Right and Wrong Degrees in Grammar and Lethod, Mai, 1975, p. 55)، يجمع الأستاذ بين مبدأي الصواب والخطأ ويحضرها في الأسلوبية والاجتماعية، فما وافق الاستعمال هو صواب وما جاء ضدها هو خطأ.

يرى تمام حسان " أن المعيارية إذ تصل القاعدة تقف عندها وتلزمها وتبطل بها كل بحث لاحق لها يؤدي إلى تعديل أو التحويل، فالقاعدة لدى المعيارية غاية في نفسها وقانون ذو سلطة توجب وتجزئ وتمنع، أما الوصفية فإنها تنظر إلى اللغة على أنها جهاز متحرك يخضع للوصف في إحدى مراحلها لكنه يتطور ويتحرك مع الزمن، فيحتاج بعد تطوره إلى تجدد وصفه في حالته الجديدة، وبهذا لا يسمح المنهج الوصفي للنحو أن يتجمد في مكانه محاولاً أن يوقف تطور اللغة ويجمدها على حالها، وهيات فإن القوانين الاجتماعية أقوى من قواعد النحو ومن أماني رجال النحو" (Hassan, Linguistic Diligences, 2007, pp. 13-14)، المعيارية حكم إجباري للقاعدة النحوية والوصفية تنظر للقاعدة عنصر متحرك يتحكم فيه الزمن لذلك ليست ثابتة بل هي متغيرة.

كما يضيف تمام حسان عن القاعدة المعيارية " تنكر إذا أن تكون القاعدة معياراً في يد النحوي وإن وجب لها أن تكون معياراً في يد معلم النحو، معنى هذا أنه يطلب إلى النحوي أن يقول: العرب تقول كذا وتقدم هذا على ذلك، وترفع هذا وتنصب ذاك... إلخ، ولا يقبل من المعلم أن يقول يجب كذا ويمنع كذا، فالباحث يستنبط القاعدة بالمنهج التعليمي على هذا الاستعمال (المسموع)، والمعلم يرفضها بالمنهج التعليمي على هذا الاستعمال نفسه" (Hassan, Linguistic Diligences, 2007, p. 55)، من هذا التعريف فمفهوم القاعدة تتجاذبه المعيارية والوصفية فتصف الجهد اللغوي بالمعيارية إذا كانت القاعدة فيه غاية، وتقعيد الوصفية يكون بعد الملاحظة والاستقراء والاستنباط.

وينتهي "تمام حسان" من تفريقه بين القاعدة من وجهة نظر المعيارية والوصفية بتحديد أمور يجب على الباحث مراعاتها عند التقعيد تتخلص في النقاط التالية (Hassan, Language between Normative and descriptive, 2000, pp. 158-159)

١. القاعدة وصف لسلوك عملي معين في تركيب اللغة، ويلاحظ أن يكون هذا السلوك مطردا حتى يعبر عنه بالقاعدة.
٢. أن القاعدة لهذا السبب جزء من المنهج لا جزء من اللغة.
٣. لا بد أن تتصف بالعموم ولكنها ليست من الضروري أن تتصف بالشمول أي أن تكون عامة لا كلية.
٤. أن تكون القاعدة مختصرة قدر الطاقة، فإذا طالت فقدت عنصرا مهما من عناصر كفايتها وفائدتها العلمية.
٥. وما دامت القاعدة نتيجة من نتائج الاستقراء، فمن الضروري إيراد الشواهد والأمثلة التي جرى عليها الاستقراء، لتكون سند للقواعد وأيضا حالها ويحسن أن تكون هذه الشواهد والأمثلة الكثيرة إلى حد ما.

#### تأثير أفكار هذين العالمين على تعليم اللغة العربية

اثر أفكار هذين العالمين على تعليم اللغة العربية من خلال الأعمال التي أسهمت في تطوير وترقية تعليم اللغة العربية، فالحاج صالح قد استعان بالتكنولوجيا المعاصرة محاولاً تطبيقها على مناهج اللسانيات التربوية، ومحاولة تطوير البحث ومضاعفة مردوده بإعادة النظر في منهج البحث والمادة اللغوية وطرق التدريس وتكوين المعلمين، فمن جهوده العلمية مثلاً ضرورة ضبط المصطلحات التربوية، فساهم في الكشف عن مشكلات تدريس العربية وتعليمها من الابتدائي إلى الجامعي ودعا إلى تغيير الوضع التعليمي وذلك بانتهاج الأسلوب العلمي في البحث عن الأسباب وجمع الحقائق الميدانية وتحليلها وإيجاد الحلول بكل موضوعية، ومن هذه المشكلات نجد وجود "مشكل واحد في التعبير لكل المستويات، فقد راعه أن أسلوب التعبير الذي اتبعه الناس في المدارس لا يخرج عما أطلق عليه التعبير الترتيلي أو الإجلالي، وهو واحد من مستويات التعبير الموجودة في كل اللغات." (Abdulrahman, 2006, p. 69)

فالموضوع الأول يُقصد به مستوى الاسترسال وعفوية التعبير، والثاني هو التعبير الترتيلي الذي يُستعمل في حالات ومناسبات خاصة. كما أن النظرة الضيقة للغة العربية وتعليمها وحصرها

في مجالٍ محدودٍ من الاستعمال دفعت "الحاج صالح" أن يولي الجانب التعليمي أهمية كبيرةً أجمعها فيما يلي:

المادّة اللغويّة: إذ يرى أن المعاينة والمشاهدة الموضوعية للممارسات التعليمية فالرصيد اللغوي الذي يقدم للناشئة يتصف بسلسلتين هما: الغزارة في المادة الإفراديّة والخصاصة في مدلولاتها غريبٌ على الطفل، ومنه فالمادّة اللغويّة المقدّمة إلى الطفل لا تستجيب لحاجاته التبليغيّة. الجهل بكيفيات تأدية اللغة العربيّة: بين الحاج صالح أن معلمي اللغة العربيّة يحكمون على الكثير من المفردات والتراكيب الفصيحة بالخطأ مجرد أنها موجودة في العاميّة وهم يجهلون حقيقة التخاطب البومي الذي يتصف باختلاس الإعراب والحركات غير الوقوف علمها، فيقول "وتجاهل الناس لهذا المستوى المُستخف من التعبير اللغوي لشدة غيرتهم على الصحة اللغويّة حتّى أداهم ذلك إلى اللحن وذلك مثل الوقف، فإنّ الطفل العربي لا يعرف أن النطق بالحركة والتنوين في الكلمة المسكوت عنها هو شيء غريب في العربيّة، وذلك لأن الوقف هو من قبيل المُشافهة وهو حذف للإعراب والتنوين فكأنه مسٌ للغة العربيّة التي تمتاز بالإعراب والتنوين." (Abdulrahman, Researches and Studies in Arabic Linguistic, 2007, p. 75)

ويتضح من القول أن المُعلِّمين لا يُراعون في تدريسهم العربيّة لأساليبها التي تتصف بالخفة والابتدال، وذلك لحجّة وجودها في اللهجات وقد بين أن هذه الحجّة يفندوها حقيقةً ما وصلنا من كلام العرب الفُصحاء، إذ أكّد أن الكثير من تلك الأساليب قد ثبت استعمالها عندهم. فالاستعمال الفعلي للغة عند عبد الرحمن حاج صالح هو الجسر الممتد بين ميادين البحث اللساني الواصل بين أجزائه، والجامع لعناصره المُختلفة، ولهذا رأى بضرورة عدم الفصل بين هذه الميادين المعرفيّة.

أما أفكار تمام حسان فقد طرح مواضيعاً في التكلم باللغة العربيّة لغير الناطقين بغيرها، فاللغة العربيّة صارت لغةً رسميّةً سياسيّةً واقتصاديّةً ودبلوماسيّةً باعتبارها من اللغات الرسميّة المُستعملة في المنظمات الدوليّة، "بل ليس من اليسير تعلّم لغوٍ ما دون التعرّض لثقافة أصحابها من قيمهم واتجاهاتهم وأنماط معيشتهم وعقائدهم" (Ismail, 2014, p. 115) وفي ظل ذلك ظهرت تساؤلات بين المختصين في مجال تعليم اللغة العربيّة التي كانت مقدّمة إلى ثلاث مراحل: "التعرف، الاستيعاب، الاستماع.

١. التعرف: هو إدراك العناصر اللغويّة والتفريق بينها، وربط كلّ عنصرٍ بوظيفةٍ خاصّة، وفي هذه المرحلة قسّم الدكتور ثلاثة أقسام للعلوم الأساسيّة لتعليم اللغة العربيّة للناطقين بغيرها هي:

(Tammam H. , Lead-up to aquire Arabic language to the "النحو، الصرف، الأصوات،  
non-native speakers, 1974, p. 5)

٢. الاستيعاب: إن عملية التعليم في هذه المرحلة هي تنمية قدرة المتعلمين الناطقين بغير العربية لأن يفهموا أنماط الجمل واختلاف بين كل أنماط الجمل واختلاف بين كل أنماطها في جانبين يقول تمام حسان: " للاستيعاب جانبان: جانب المعنى الثقافي وجانب المعنى اللغوي البلاغي الأسلوبى ". (Tammam H.) ، Lead-up to aquire Arabic language to the non-native speakers، ١٩٧٤، (صفحة ٨١)

٣. الاستمتاع: إن الاستمتاع ليس مثلما يقول تمام حسان مبيئاً هذه المرحلة "أما الاستمتاع فينتطلب مع التعلم استعداداً خاصاً، لأن حالة من حالات النفس والحالة النفسية لا يوصل إليها بمجرد التعلم.

الاستمتاع ليس إلا بوسيلة الدرس فقط، بل يحتاج إلى استعداد تام وممارسة مداومة خاصة في تحليل النص العربي حتى يقدروا على معرفة حقيقة الجمال فيه ويقدرن على وضع الجمال العربية مثل ما هو متعارف عليه. فالاستمتاع معنيان: الأول معنى الحالة النفسية المريحة السارة التي يصل إليها المرء عند رؤية الشيء الممتع، والثاني معنى الحالة العقلية الواعية التي تمكن الناظر من أن يقول: هُنا موطن امتاعٍ بسبب كذا". (Tammam H.) ، Lead-up to aquire Arabic language to the non-native speakers، ١٩٧٤، (صفحة ٩١) فالاستمتاع هو التذوق الأدبي وإدراك مواطن الجمال في النص. فمما سبق عرضه نلاحظ أن الدكتور تمام حسان وضع طرقاً تسهل للناطقين بغير العربية على اكتسابها، وفي كتابه تحدث عن فكرة مُستحدثة وتجربة جديدة حول اكتساب اللغة لغير الناطقين بها، قسمها إلى ثلاث مراحل: التعرف، الاستيعاب، والاستمتاع.

#### خاتمة

تتميز بحوث الحاج صالح بالاحترافية والتميز كونها تجعل سلطة العلم المقياس الوحيد في نقد القضايا، فنظرته نظرة متفحصة يقدم العمل بالأدلة المقنعة، فبحث في علوم اللسان مستنطقاً بالنصوص القديمة والحديثة وبكل اللغات فشمّل بحثه في اللسانيات كما لاحظنا المفهوم والموضوع الأساسي للسانيات، والمصطلحات المستعملة وصولاً إلى نظريته اللسانية الحديثة المتمثلة في النظرية الخليلية أسس لها مبادئها وقواعدها الخاصة، إضافة إلى أعمال أخرى كالذخيرة اللغوية وصناعة المعاجم وغيرها.

وكان مما سبق عرض بعض الآراء اللغوية والنحوية التي تميز بها "تَمَام حَسَّان" وطُبعت مسيرته العلمية، وكيف استنطق التراث اللغوي العربي وأعاد دراسته بمنهج غربية حديثة وساعده في ذلك امتلاكه للثقافة العربية والثقافة الغربية، فتولدت عنه آراء وأفكار جديدة كان لها الصدى العميق عند المهتمين بالدرس اللغوي العربي الحديث، فانقسموا إلى مؤيد ومتأثرا بأفكاره و معارض له ولما جاء به، ويظل ما قدمه الأستاذ للدرس اللغوي عبارة عن إحياء للبحوث في هذا العلم بعدما أصابها الركود والتلاشي، ساعدتهم في تدوير عجلة الزمن نحو البحث والتعمق في الموروث اللغوي العربي القديم من جهة ومواكبة تطور اللسانيات ومناهجها من جهة أخرى.

### المصادر والمراجع

- Alalaoui Shafika. 2007. The Factor Between Modern Khalili Theory And The Denominator Link To Noam Chomsky. Algeria: Mostaghnaem University.
- Alhaj Salah Abdulrahman. 1971. Introduction To Linguistics. Algeria: Algiers University, Alabiar.
- Alhaj Salah Abdulrahman. 2006. Researches And Studies In Linguistic, MOFEM for Publishing and Distribution, Algeria.
- Alhaj Salah Abdulrahman. 2007. Researches And Studies In Linguistic, P2, MOFEM for Publishing and Distribution, Algeria.
- Alrajih Abdah Arabic. 1979. Grammar and.
- almasdi abdul salam. 1886. Linguistic And Its Cognitive Foundations, Tunisian House For Publishing And Distribution, Tunisia
- Baitich Yahya, Scientific and educational sufficiency to the modern Khalili Theory, Baji Mokhtar University, Annaba, Algeria, March 2010.
- Belaid Salah, linguistic articles, HOUMA for Publishing and Distribution, Bouzeriaa, Algeria,.
- Sibawayh, Al-Kitab.
- Belbachir Lahcen. 2009. Language Studies Between Authenticity And Modernity, Al-Athar Magazine, Qasdi Merbah University, Ouergla, Algeria.
- Hassan Tammam. 1988. Arabic Language Meaning And Building, Book World, Cairo.
- Hassan Tammam, Assets An Apostemology Study To The Intellectual Arab Linguistic, book world, Cairo, 2000.
- Hassan Tammam. 2000. Language Between Normative And Descriptive, Book World, Cairo.
- Hassan Tammam. 1974. Lead-up To Acquire Arabic Language To The Non-Native Speaker, Umm Alqura University, Arabic Institution, Mecca - Saudi Arabia.
- Hassan Tammam, Linguistic Diligences, Book World, Cairo.
- Hassan Tammam, 1978. redescribing the Arabic language lingual, works of linguistic and Arabic language symposium, Tunisia, 13 – 19 December
- Hassan Tammam, research methods in language, Culture house for Publishing and Distribution, Casablanca, Morocco, 1986.
- Hassan Tammam, right and wrong degrees in Grammar and method, Arabic Language Complex Magazine, Mai 1975.

Ismail Muhammad: education and teaching arabic language to the non-native speakers in Lissan Ad-Dhad: article in periodical: Arabic language, teaching and literature, December 2014.

Khalil Hadi Khaled and Al sonit Mouaiad, Tammam Hassan in the linguistic criticism standard, Alostad Magazine, 2012.

Khalil Hilmi, Arabic and structural language science, University Knowledge House, Egypt, 1996.

Khan Mohammad, Prof. Dr Abdulrahman Alhaj Salah and his efforts to resurrect the Arabic linguistic heritage, literature and humanities and sociology college, Mohammad Khaidhar University, Biskra, Algeria, June 2009.

Miloud Mansori, linguistic thinking to Abdulrahman Alhaj Salah, Humanities sciences, Moahmmad Khaidar University, Biskra, Algeria, January 2005.

Tammam Hossam, Tammam Hassan the Arabic language Renewer, King Saud's University Magazine, KSA, 2007.

Younes Ali Mohammad, introduction to linguistics, The New House of Book, Beirut, Lebanon, 2004